منتدى تحالف عاصفة الفكر - النسخة السادسة

الرياض 7 – 10 ابريل 2018

مداخلة

السيد محمد توفيق ملين

المدير العام للمعهد الملكي للدراسات الاستراتيجية

الملخص

تروم هذه الورقة إلى استجلاء، أوجه التدخل الإيراني في المغرب الأقصى، عبر تسخير آليات ووسائل، من قبيل دعم جماعات تميل إلى التشيع ومحاولة النيل من الوحدة الترابية للمملكة عن طريق دعم الانفصاليين.

كما توضح الورقة المقاربة الوحدوية للمملكة من خلال الائتلاف مع دول مجلس التعاون الخليجي ومساندتها للتصدي للحوثيين في اليمن، كما تحاول رصد بعض المتغيرات في ضوء الأزمة القطرية، محاولة رصد الديناميات الفاعلة في المنطقة التي تمر باضطرابات جيوسياسية قد تطول لعدة سنوات.

لاشك أن التمدد الشيعي-الإيراني، ومحاولة النظام الإيراني لبسط نفوذه في العديد من المناطق العربية وغيرها، أضحى يشكل مصدر قلق للعديد من الدول، وعلى رأسها للمملكة العربية السعودية الشقيقة.

ولقد زاد هذا القلق من جراء إطلاق الحوثيين، منذ معاقلهم في اليمن، صواريخ بعيدة المدى من صنع إيراني. وهذا التحول الاستراتيجي يقتضي منا التساؤل حول خلفيات هذا التدخل الإيراني الغير المباشر في الدول الخليجية، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية.

هذا بالإضافة إلى تدخلات أخرى، تستعمل فيها إيران أدوات مختلفة، إما عسكرية أو استخباراتية أو غيرها: البحرين، اليمن، العراق، سوريا، لبنان...

إلى حد أن العديد من المحللين، اعتبر أن إيران تخوض حربا باردة في المنطقة أو حربا بالوكالة، خصوصا وأن هذه الأخيرة تسعى إلى امتلاك الطاقة الذرية، مما قد يمكنها من التوصل إلى السلاح النووي، وهذا ما سيشكل، إن تحقق، تهديدا حقيقيا للأمن الإقليمي في منطقة الخليج العربي.

المعادلة الجيوسياسية هي ادن صعبة، ومنطقة الخليج العربي والشرق الأوسط تمران بمرحلة تجاذب واضطرابات بالنظر الى الوضع الكارثي في سوريا، عدم الاستقرار في لبنان من جراء التدخلات الخارجية ولعب حزب الله الموالي لايران دور الوسيط ، استمرار الحرب على اليمن وتداعيات اغتيال الرئيس السابق عبد الله صالح، الأزمة مع قطر واستغلالها من طرف ايران على وجه الخصوص من أجل التوغل في المنطقة...

هذا المعطى الجيوسياسي المعقد، في ظل علاقات دولية هي الأخرى متقلبة: السياسة الخارجية الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية مع مجيء دونالد ترامب، إعادة انتخاب الرئيس الروسي بوتين لولاية رابعة، التحدي النووي الشمال-كوري، خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي...، يجعل من قراءة وتحليل "المطامح التوسعية الإقليمية لإيران مسألة صعبة ومرتبطة. وآثرنا في هذه المداخلة المقتضبة إلا أن نستحضرثلاث نقاط أساسية، مركزين على موقف المملكة المغربية من التمدد الشيعي الإيراني (الهلال الشيعي) ورد فعل المغرب من ذلك، من خلال مواقف جريئة وواضحة، مع العلم أنه لوحظ في الآونة الأخيرة محاولة تطبيع العلاقات الديبلوماسية المغربية-الإيرانية، لكن هذه العملية يشوبها نوع من الحيطة والحذر، بالنظر إلى التزام المملكة الراسخ مع حلفائها الأساسيون في الخليج العربي، وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية الشقيقة.

صلب المداخلة

الحمد لله و الصلاة على رسول الله و على آله و صحبه

أود في البداية ان أتقدم بالشكر الخالص للأستاذ خالد بن حمد المالك – رئيس مجلس إدارة هيئة الصحفيين السعوديين على كرم الضيافة و على التنظيم المحكم لهذه النسخة السادسة لمنتدى تحالف عاصفة الفكر تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبد العزيز.

لاشك أن التمدد الشيعي-الإيراني، ومحاولة النظام الإيراني لبسط نفوذه في العديد من المناطق العربية وغيرها، أضحى يشكل مصدر قلق للعديد من الدول، وعلى رأسها للمملكة العربية السعودية الشقيقة.

ولقد زاد هذا القلق من جراء إطلاق الحوثيين، منذ معاقلهم في اليمن، صواريخ بعيدة المدى من صنع إيراني. وهذا التحول الاستراتيجي يقتضي منا التساؤل حول خلفيات هذا التدخل الإيراني الغير المباشر في الدول الخليجية، و خاصة في المملكة العربية السعودية.

هذا بالإضافة إلى تدخلات أخرى، تستعمل فيها إيران أدوات مختلفة، إما عسكرية أو استخباراتية أو غيرها: لبنان، العراق، البحرين، سوريا، اليمن...

إلى حد أن العديد من المحللين، اعتبر أن إيران تخوض حربا باردة في المنطقة أو حربا بالوكالة، خصوصا وأن هذه الأخيرة تسعى إلى امتلاك الطاقة الذرية، مما قد يمكنها من التوصل إلى السلاح النووي، وهذا ما سيشكل، إن تحقق، تهديدا حقيقيا للأمن الإقليمي في منطقة الخليج العربي.

المعادلة الجيوسياسية هي ادن صعبة، ومنطقة الخليج العربي والشرق الأوسط تمران بمرحلة تجاذب واضطرابات بالنظر الى الوضع الكارثي في سوريا، عدم الاستقرار في لبنان من جراء التدخلات الخارجية ولعب حزب الله الموالي لإيران دور الوسيط ، استمرار الحرب في اليمن، الأزمة مع قطر واستغلالها من طرف إيران على وجه الخصوص من أجل التوغل في المنطقة...

هذا المعطى الجيوسياسي المعقد، في ظل علاقات دولية هي الأخرى متقلبة و خاصة السياسة الخارجية الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية مع مجيء دونالد ترامب، إعادة انتخاب الرئيس الروسي بوتين لولاية رابعة و مساندته لنظام بشار الأسد... يجعل من قراءة وتحليل "المطامح التوسعية الإقليمية لإيران مسألة صعبة ومرتبطة. وآثرنا في هذه المداخلة المقتضبة إلا أن نستحضر ثلاث نقاط أساسية، مركزين على موقع المملكة المغربية من التمدد الشيعي الإيراني (الهلال الشيعي) ورد فعل المغرب على ذلك، من خلال مواقف جريئة وواضحة، مع العلم أنه لوحظ في الآونة الأخيرة محاولة تطبيع العلاقات الديبلوماسية المغربية-الإيرانية، لكن هذه العملية يشوبها نوع من الحيطة والحذر، بالنظر إلى التزام المملكة الراسخ مع حلفائها الأساسيون في الخليج العربي، و في مقدمتهم المملكة العربية السعودية الشقيقة.

أولا

استهداف المغرب من طرف المد الشيعي وتهديدات ايران للنيل من وحدته الترابية

منذ قيام الثورة الخومينية سنة 1979 في إيران كان للمغرب حصة منها، حيث أن المملكة المغربية عرفت، حينها، موجة من التشيع مدعومة من إيران؛ وحتى يتسنى للمملكة حماية الأمن الروحي لمواطنيها، ليس فقط من خطر التشيع، لكن أيضا من المغالاة في الدين، والتطرف والفكر العدمي، تمت إعادة هيكلة الحقل الديني، خصوصا بعد الأحداث الدامية للدار البيضاء في مايو 2003 على أساس أن إمارة المؤمنين وربطها بكل ما يتعلق بالفتوى، يشكل الضامن للأمن الروحي للمغاربة، الذين يتشبثون في معظمهم بالمذهب السني المالكي و العقيدة الأشعرية.

ولا يقتصر الأمر بالمغاربة المتواجدين في أرض الوطن، بل أيضا المغاربة المتواجدين في الخارج. حيث أن هؤلاء هم أيضا عرضة لمحاولات التأثير في عقيدتهم السمحاء.

وبين الفينة والأخرى، تظهر أحداث تؤكد موقف المملكة الراسخ من كل ما من شأنه أن يزعزع العقيدة الإسلامية السمحاء للمغاربة، بالإضافة إلى اتخاذ مواقف

صارمة من استفزازات أو تدخلات إيرانية غير مباشرة: رد فعل قوي من طرف المرحوم الملك الحسن الثاني جراء التأويلات المغلوطة للخميني اتجاه القرآن الكريم، دعم المملكة للوحدة الترابية للبحرين والإمارات العربية المتحدة، قطع العلاقات الديبلوماسية مع ايران سنة 2009، اقفال مدرسة عراقية توظف التشييع في المقررات الدراسية...

كل هذه المعطيات وغيرها توضح أن محاولات التوغل الإيراني وصلت إلى المغرب الأقصى الذي يظل مجتمعة، على العموم، محصنا من هاته المحاولات الغريبة.

من ناحية أخرى لا يمكن إغفال أن إيران كانت تدعم إلى حدود بداية التسعينات، الجبهة الانفصالية ضدا على الوحدة الترابية للمملكة، مما يجعل العلاقات المغربية-الإيرانية موضوع تقلبات، لا يمكن أن تستقر إلا بتغيير إيران لسياستها مع جيرانها، خصوصا دول الخليج.

والملاحظ أيضا أن محاولات التوغل الإيرانية تمتد إلى افريقيا و خاصة جنوب الصحراء الى حدود منطقة الساحل، حيث تنشط العديد من المنظمات المتطرفة.

ثانيا

الارتباط الاستراتيجي المغربي الخليجي

علاقات المغرب مع دول الخليج العربي، وخصوصا مع المملكة العربية السعودية، متجذرة كما يعلم الجميع. ولقد عرفت هذه العلاقات منعطفا استراتيجيا مهما مع إبرام اتفاق الشراكة الإستراتجية في سياق التقلبات الجيوسياسية التي عرفتها المنطقة العربية انطلاقا من سنة 2011 ولعل أكبر دليل على الارتباط "العضوي" ما بين المغرب ودول الخليج هو قمة أولى بين الطرفين خلال شهر أبريل 2016، في الرياض حيث أكد جلالة الملك محمد السادس خلال هذه القمة أن المغرب كان دائما يعتبر أن أمن واستقرار دول الخليج العربي لا يمكن فصلها عن استقراره.

وبالتالي، فإن الدفاع عن أمن المغرب ودول الخليج العربي لا يشكل فقط واجبا مشتركا يضيف جلالة الملك – بل هو واحد لا يتجزأ. فالمغرب يعتبر دائما أمن واستقرار دول الخليج العربي، من أمن المغرب. ما يضركم يضرنا وما يمسنا يمسكم. وهو ما يحرص على تجسيده في كل الظروف والأحوال للتصدي لكل التهديدات، التي تتعرض لها المنطقة، سواء في حرب الخليج الأولى، أو في عملية إعادة الشرعية لليمن، فضلا عن التعاون الأمني والاستخباراتي المتواصل.

يضاف إلى ذلك مواقف المغرب الوحدوية، خصوصا بمناسبة انعقاد القمم العربية العادية والاستثنائية، وآخرها قمة الرياض، التي شجبت فيها المملكة المغربية الاعتداء الإيراني، الذي أضحى يشكل تهديدا حقيقيا للمنطقة.

ثالثا

الأزمة القطرية ومحاولة "اختراق" دول الخليج العربي: ضرورة التصدي وتعبئة وسائل وأدوات التفكير الاستراتيجي الاستباقي

لا أريد من خلال إثارة هذه النقطة "الحساسة" "صب الزيت على النار" كما يقال لكن، أود فقط أن أنبه على ضرورة التحلي باليقظة المستمرة بالنظر إلى التهديدات المحدقة بالمنطقة، ليس فقط تلك النابعة من إيران ومحاولة استغلالها للأزمة القطرية لاختراق منطقة الخليج العربي، ولكن أيضا من طرف جهات خارجية غير عربية.

ولعل أن موقف الموازنة وإعادة لم شمل بيت الخليج العربي لهو من السبل التي ستمكن، لامحالة، من تقوية الصف للتصدي للمخاطر والتهديدات المحدقة بالمنطقة.

هده الأزمة تشكل لنا، كتحالف عاصفة الفكر فرصة حقيقية لتعبئة وسائل و أدوات التفكير الاستشرافي و لتقاسم المعلومات و لتحليل و فهم الواقع الجيوسياسي المعقد و ذلك لبلورة خطة استراتيجية عربية محكمة لمواجهة المخاطر الخارجية.

شكرا على حسن إصغائكم و السلام و عليكم و رحمة الله تعالى و براكاته.